مع السلوك قال الشيخ محيي الدين عند الكشف الاول يغذا بما كثرت حرارته
ورطوبته وعند الكشف الثاني بما اعتدلت حرارته ورطوبته وبالجملة
فلا بد في هذه الحالة من الملاحظة وهي وظيفة الشيخ
اذا كنت في حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه

فصل ومراتب الذكر والذاكرين ثلاث مراتب الاولى ذكر اهل
الظاهر وهو من جملة العبادات المشروعة المختصة بالثواب ويتنوع
بحسب ما نوعه الشرع من ازمانه واماكنه كالذكر في الصلوات وعقبها
واطراف النهار والنوم واليقظة والحج والجهاد ومصاف القتال
والاكل والشرب وركوب الدابة والسفر والقدوم وعند الموت وغير ذلك
وهذه كلها عبادات مذخورات الى وقت الحاجة اليها وما دام الذاكر
يذكر بالصوت والحرف فهو من اهل هذا المقام المرتبة الثانية مرتبة الصوفية
وهم الذين يطلبون الوصول الى مدلول الذكر والصوفية يذكرون الله باي
نوع شاؤا من الاذكار حتى تشعر نفوسهم بمدلول ذكرهم وتنفعل لذلك انفعالا
ما تغيب به عن المحسوسات فيحصل لها حظ من المشاهدة بحسب قوة الحال
وضعفها ويكون الادراك لذلك ذوقيا لا علميا نظريا وهؤلاء يستعملون
الذكر لتقوية الحال واستدعائها كما يجري اليوم عليه العمل في اذكار الجمع
للتواجد وهم اعني الصوفية على انحاء فالكامل منهم من يقتصر على تلاوة
الكتاب العزيز وهو الذكر الحكيم الذي لا ذكر فوقه ولكنه مقام الكمل من العارفين
ومنهم من يقتصر على ترداد لبعض اياته ويسمونها اسرارا وهي مكتومة عندهم
لما يظهر من قوة الحال عند تردادها والحال هو الادراك الذي يحدث في النفس
عند تردادها كما تحدث القوى في الاجسام عند ورود الطعام عليها ربطا من الله
للاسباب بالمسببات فلا يزال الذاكر يردد ذكره الذي يعتمد عليه بلسانه وبقلبه
وجنانه صارفا همته نحو مقصوده عاكفا بحواسه فاذا ردده المرات الكثيرة
الدائمة وبحسب القابلية جذبه الذكر الى عالم النور وضعف عمل خياله وقوي عمل
فكره فان الذكر للفكر بمنزلة السراج المحمول بين يدي الماشي في الظلمة حتى
يصبح فيغنيه ضوء الصباح وعند ما قوي عمل فكره تجردت نفسه
فعند ذلك يحصل لها ادراك مقصودها في نفسها بقدر مقامها
ويبعدها من الصور الخيالية ثم تعود الى حسها وتزول عنها تلك العلل
فتاخذ في تجديدها واستدعائها الى ان ترد عليه الحال المذكورة احلى
واوضح ويدوم ذلك اكثر مما دام في المدة الاولى ثم تعود الى حسه كما حدث
في المرة الاولى وهذه هي الانوار النفسانية والبروق الالهية ولا يزال
الامر يزيد في كل مرة حتى يغلب الحال عليه ويتصل فلا يحتاج الى الاستدعاء
بذكر ولا غيره وهذه حال الواصلين من الصوفية وفي التخلص من التصورات

معظم حال

معظم حال العارفين وارباب الهداية لكن لا بد من السلوك عليها فانها
من لوازم الطريق وقيل اليه الاشارة بقوله وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
والمرتبة الثالثة هو ذكر العارفين والعارف هو الذي فني عن نفسه
وعن تصوراته الى عالم النور المحض الذي لا تصور فيه ولا تخلفه غيره
وهو مقام النظر وهو مقام غير متناه لان المنظور اليه لا غاية له
على قدر ما يلتاح من ذلك الحسن ٭ اكابد من شوق اليه ومن حزن
لطائفه ابقت علي فكلما ٭ تعديت طوري فيه غيبني عني
حنانيك تكفي مهجتي منك نظرة ٭ ويا فوز قدحي ان رضيت بها عني
وهذا المقام الذي لا نهاية لحده فيبلغ اليه بتحصيل المعرفة التامة
والسلوك الذي تقدم وهو السعادة الكبرى وقال بعضهم ان اردت
ان تذكر فعليك بتطهير المجلس الروحاني والجسماني والقصد الواقع
فيهما واستعد للانس وكيف النفس ويستحب ان يكون المحل فارغا
من الطعام الا ان يكون الذاكر من العارفين ارباب الملكة هو الذي
ذكره اخبار عنه وينظر الاشياء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطب الذاكرين وامام التجليات في حضرة رب العالمين يذكر بها وفضل
لا اله الا الله بحسب الاعتقادات المتعددة كبير فاذا وجدت النفس
الانس بالصيغ فاصبر عليها حتى تجد الانس بالمدلول ثم اصبر عليها حتى
تجد الانس بما يجب له ثم اصبر عليها حتى تجد الانس بها في النفس والحال
لا في الاعتقاد والخبر فان لم تجد الا الصيغ يحض الشيخ الذاكر على الخلوة
ويامره بقراءة سورة الواقعة وبقطع الصوت والحس فانه يحجبه ثم
ينقله يقول ويعتقد انه لا حي الا الله ثم ينقله يقول ويعتقد انه
لا موجود الا الله فاذا ابصر ان الانية هي الهوية والعالم هو المعلوم
والميت هو الحي والظاهر هو الباطن لا من جهة الدليل فوض امره الى الله
كما قال ها انت وربك قالوا وعلى التلميذ ان يذكر الله بذكر شيخه ويستغرق
في مشاهدته فيذكر عند ذلك به فيجد ما يجده وعلى الشيخ ان يتكلم في الموجد
اذا علمها من القوانين وينوع الكلمة اذا ابصر الضمير يقف وينتقل
للنفس اذا استقام الذكر في الله قال تاج العارفين ابو مدين شعيب بن
الحسين رضي الله عنه من لم يحسن ظنه بشيخه لم ينتفع به وهي من خواص
النفوس في تعدي الاسرار قالوا واذا ذكر التلميذ الله وتوسل اليه فايده
الذكر القرينة بشيخه وبما هو عليه من التوجه جعل الله له الشيخ مراة
قصده ينظر فيها ما شا الله وكما قال ها انت وربك وقال بعضهم اذكرني
نفسك انه قد ذكرك ثم اذكره يكن ذكرك من مراقبة علمية ومقام الايمان

Copyright ... University